صلاة النافلة

من الأعمال التي يحبها الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأجلها وأشرفها وأفضلها هي الصلاة، وإذا كنت من المحافظين على الصلاة، والمكثرين من الطاعات، فأبشر بالخير بإذن الله، ولعل من الأعمال التي تكون سببا في دخولنا الجنة.

والصلاة والمحافظة عليها وعلى النوافل التي بعدها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أكثر من السجود، فإنه ليس من عبد مسلم يسجد لله سجدة، إلا رفعه الله بها درجة).

وأهم المزايا التي سيجنيها من أكثر من نوافل الصلاة الآتي:

أولا: ترفعك في الجنة: فإن صلاتك ركعتين، ترفعك درجات في الجنة، وتكتب لك حسنات، وتمحو عنك سيئات، لما رواه معدان بن أبي طلحة، قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أخبرني بعمل أعمله، يدخلني الله به الجنة؟ فقال: سألت عن ذلك، رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة، إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة. رواه مسلم.

ثانيا: تمسح عنك ذنوبك: إن كثرة ركوعك وسجودك تسقط عنك

سيئات كثيرة، كلما ركعت أو سجدت، قال صلى الله عليه وسلم: (إن العبد إذا قام إلى الصلاة أتى بذنوبه كلها فوضعت على عاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه). المروزي في تعظيم قدر الصلاة.

وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يذنب ذنبا، فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له». ثم قرأ هذه الآية: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾. أخرجه أبو داود.

ثالثا: تحظى بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وكلنا يتمنى أن يشفع له النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا والله شرف كبير، وبعمل يسير يداوم على النوافل والفرائض بكثرة سجوده في الصلاة، وينال هذا الفضل العظيم.

جاء في الحديث: كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يقول للخادم ألك حاجة قال حتى كان ذات يوم قال يا رسول الله حاجتي قال: وما حاجتك قال حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة قال: ومن دلك على هذا قال: ربي عز وجل قال: (إما لا فأعني بكثرة السجود). رواه أحمد في المسند.

رابعا: تجبر النقص في الفرائض: فالإكثار من النوافل، يجبر النقص في

صلاة الفريضة، وأما إذا فسدت الصلاة، فسد سائر العمل قال صلى الله عليه وسلم: (إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم: الصلاة، قال: يقول ربنا عز وجل لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع، فإن كان له تطوع، قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم). رواه أبو داود.

خامسا: تنال باثنتي عشرة ركعة بيتا في الجنة: الجميع منا يريد أن يكون من أهل الجنة، وبعمل يسير يصلي النوافل التي بعد الصلوات يدرك ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى في يوم وليلة، ثنتي عشرة ركعة، بني له بيت في الجنة، أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الفجر). رواه الترمذي.

سادسا: نيل محبة الله عز وجل، وإجابة الدعاء بالمواظبة على نوافل الصلاة دليل على محبة العبد للصلاة واشتياقه لها، وعلى المسلم أن يجتهد قدر استطاعته بالتقرب إلى الله تعالى بالإكثار من نوافل الصلاة والصيام والصدقة والذكر وقراءة القرآن وغيرها، ومن الأعمال الصالحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله قال: من عادى لي وليا

فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه). رواه البخاري.

سابعا: هذه النوافل مقابل شكر نعم الله عليك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «في الإنسان ثلاث مئة وستون، مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة» قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: «النخاعة في المسجد تدفنها، والشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك». رواه أبو داود.

ثامنا: من فضائل صلاة النافلة أن أداء سنة ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها». رواه مسلم.

وقد كان سائر الصحابة رضي الله عنهم أصحاب نوافل فعن أنس رضي الله عنه قال: "كنا بالمدينة فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السواري، فيركعون ركعتين ركعتين، حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصليهما". رواه مسلم.

هكذا كانوا رضي الله عنهم مع صلاحهم وما قدموه في سبيل الله من جهاد وتعليم علم ودعوة إلى الله وبذل إلا أنهم لم يفتؤوا يتقربون إلى ربهم ويتزودون لآخرتهم، فكيف بنا وقد فرطنا في كثير من الشعائر والشرائع، وظهر فينا الخلل والنقص ألسنا في حاجة إلى ما يجبر كسرنا ويسد خللنا؟! والنوافل والسنن في الصلاة وغيرها متنوعة وكثيرة، فلنحرص عليها لننال عظيم الأجر والمثوبة.

*** *** ***

الخطبة الثانية

أيها المسلمون: قلَّ علم الناس اليوم بدينهم، وانتشر فيهم الجهل بالسنن، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، وتعلقوا بزخارفها وملكت قلوبهم شهواتها، صار أحدهم لا يرفع بالسنن رأسا، ولا يقيم للنوافل وزنا، ويدخل المسجد وقد فاته من صلاة الجماعة ركعات، ثم يقوم بعد سلام الإمام فينقر ما فاته نقر الغراب، ثم إذا سلم خرج مباشرة من غير أن يذكر أذكار ما بعد الصلاة، ومن غير أن يؤدي ركعتي الراتبة التي بعد الصلاة، ولو سألته قال لك يا أخي هذه سنة كأن الله شرع السنة لتترك، وليست للعمل، وهو لم يذكر الله إلا قليلا، ولم يتزود قبل صلاته بنافلة، ولا أقام بعدها سنة، ومثل هذا تجد الفريضة ناقصة حقا، ونالها من التقصير ما نالها، فهو على خطر من أن يكون ممن قال الله فيه

﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلا﴾.

وبعضهم يقول أنا أصليها في البيت وأنت تعلم من داخلك أنه كاذب ولن يصليها في البيت، ولو لحقته لوجدته ما صلاها في البيت، طيب وأذكار ما بعد الصلاة هل قلتها يقول لك أنا أذكرها في الطريق إلى البيت، وأنت تعرف أنه كاذب كذلك، فعادت المساجد تشكو قلة المصلين، وصارت صلاة الكثيرين جوفاء خالية من روحها ولبها، وهذه صلاة الوتر التي هي أعظم النوافل تشتكي من كثرة من تركها، وأنا أسألك أيها الأب الكريم مثلا هل صليت الوتر البارحة هل أمرت أولادك وبناتك أن يصلوا الوتر البارحة هل أمرت زوجتك تصلي الوتر، هل أنت مواظب يا عبد الله على صلاة الوتر في البيت أو المسجد هل جعلت لبيتك من صلاتك النافلة شيئا.

عباد الله: ألا نحب أن يبني الله لنا بيوتا في الجنة، في نعيم لا يحول ولا يزول، والجار محمد صلى الله عليه وسلم، ومع من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين؟!

هل استغنينا عن بيت في الجنة نجاور فيه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم؟! ما هذه القسوة، وأي جفاء هذا؟! ثم ألم تعلم -أيها الفقير إلى رحمة مولاه- أن الصلاة هي عمود الإسلام، وأنها أول ما

يسأل عنه العبد يوم القيامة؛ فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله؟! قال صلى الله عليه وسلم: "إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء، قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك". رواه الترمذي.

فاحذر – يا رعاك الله – أن تتهاون بالسنن والنوافل. أزل عن قلبك غبار الغفلة، واتبع السنة، واعلم أنك لا تزال بخير ما دمت في مصلاك، فلم العجلة بالخروج من المسجد؟ أفتبخل على نفسك بدقائق تقرأ فيها ذكرًا، وتؤدي نافلة، وتحصل أجرًا.